

يصل إلى هناك، حيث الحائط المائل، والأعمدة الخشبية الطويلة. فينكئ على السور ويفرز عينيه في الظلام. كانت قمم الأشجار التي في الحديقة تتعاقد لتكون كتلة كبيرة من السواد. أوراقها متشابكة غزيرة، كلها خضراء، كأنها بحر يشد عينيه وكأنه لن يجد الراحة إلا هناك. كانت ثابتة لا تتحرك، والبرد قد انعقد فوقها في منتصف السماء.. فليس هناك ريح والجو خال من الضباب.

أسرع يهبط درجات السلم المظلمة. كان بير السلم مليئاً بدخان يتصاعد من القاع. ولم يكن يتبين في عجلة النزول سوى الأبواب الزجاجية تلمع وكأنها أفواه لحيوانات غريبة. إلا أن خطواته كانت تعرف طريقها. وصل إلى الباب فتطلع حوله، وهو يعبر الشارع، وسار بخطوات سريعة نحو «الجنينة»..

النجيل الأخضر بلله الندى فأكسبه لمعانا وبريقا، وسيقان الشجر هي الأخرى بيضاء ومستقيمة. والجنينة تمتد ساكنة وغارقة في الظلام، فدخل إليها.